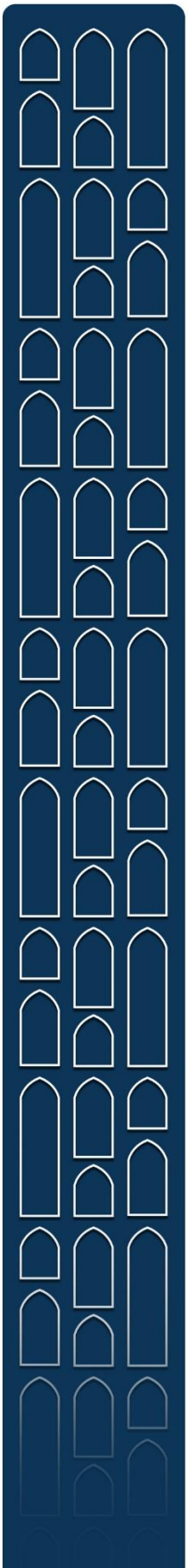

١٠١

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدارك للتنمية والدراسات الإسلامية

الغيبة

الشيخ ميري والشيخ علي هادي والشيخ سعد ناعور

1436هـ - 2015م

الغيبة

تعدّ غيبة الإمام المهدي (عج) من أبرز المعتقدات في الفكر الشيعي، وتستند إلى أدلة عقلية ونقلية. العقلية تشير إلى ضرورة وجود إمام معصوم يقود الأمة ويحقق العدالة، والنقلية تعتمد على الأحاديث النبوية والروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) التي تؤكد وقوع الغيبة. تتجلى الغيبة كابتلاء للمؤمنين واختبار لإيمانهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد...

لا يفتأ أهل الضلال والعناد والجهالة يثيرون الشكوك والشبهات حول عقائد الشيعة الامامية وكان للعقيدة المهدوية الحظ الاوفر من هذه الشكوك والشبهات فتراهم كثيراً ما ينعقون بأباطيلهم ويطبلون في مساجدهم ومراكزهم وقنواتهم الفضائية بالتهم والاكاذيب والسخرية والاستهزاء بمن يؤمن بغيبة الامام الثاني عشر من ائمة اهل البيت (عليهم السلام اجمعين) حتى صار الايمان بغيبته او بقضيته رأساً كأنما هو خرافة من خرافات المجانين او حكاية من حكايات العجائز والصبيان.

وتجدهم غافلون او يتغافلون عن ان غيبة اولياء الله سنة من سنن الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ومن هنا نريد ان نعرض في هذا البحث المتواضع وقوع غيبات كثيرة قبل الاسلام في الامم السالفة وكذلك بعد الاسلام، ومن ثم نبين اسباب غيبة الامام المهدي (عج) روائياً وعقلياً ومن ثم بيان بعض الشبهات حول ذلك وردودها فيما معنى الغيبة لغةً واصطلاحاً.

وعليه فالبحث يكون كالآتي:

المقدمة:

المبحث الاول: وقوع الغيبة قبل الاسلام وبعده.

المبحث الثاني: اسباب وفلسفة الغيبة نقلاً وعقلاً.

المبحث الثالث: أبعاد الغيبة.

المبحث الرابع: شبهات وردود.

المبحث الأول: (الغيبة قبل الاسلام وبعده).

المطلب الاول: الغيبة لغة واصطلاحا.

مفهوم الغيبة:

الغيب: كل ما غاب عنك تقول: غاب عنه غيبةً وغيباً وغيوباً ومغيباً وجمع الغائب غيب وغياب وغيب ايضاً، وغيبته انا. وغيابة الجب: قعره. وكذلك غيابة الوادي تقول وقعنا في غيبه وغيابه، اي هبط في الارض وقولهم غيبه غيابه اي دفن في قبره ابن السكيت بنو فلان يشهدون احيانا ويتغايبون احيانا وغابت الشمس اي غربت والمغايبة: خلاف المخاطبة واغابت المرأة: إذا غاب عنها زوجها فهي مغيبة بالهاء وتشهد بلا هاء. والغيب، ما اطمأن من الارض قال لبيد: عن ظهر غيب والانيس سقامها[1].

اما اصطلاحا: فهي غيبة الامام الثاني عشر المهدي المنتظر والتي ابتدأت بمنتصف شعبان (٣٢٨هـ) وفيها انقطعت الاتصالات والسفارة بين الامام وشيعته[2].

وإذا ما سألت عن سبب اختفائه فهو لا علة تمنع من ظهور المهدي إلا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار.

هذا بالنسبة للغيبة المصطلح عليها بالغيبة الكبرى، حيث تمتاز عن الغيبة الصغرى بكونها لا يتصل فيها الامام سلام الله عليه بقواعده الشعبية، لا مباشرة ولا من خلال سفراء كما حصل في الغيبة الصغرى التي زادت على السبعين عاما، حيث كان يتصل بالناس من خلال سفرائه الاربعة بالتعاقب، وما ان مات السفير الرابع حتى بدأت الغيبة الكبرى وهي لازالت قائمة الى ما شاء اللطيف الخبير.

[1] - الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، ج٢ ص٢٩.
[2] - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص ١٤١.

المطلب الثاني/ الغيبة قبل الاسلام:

ان جميع الرسالات السماوية التي نزلت على الانبياء والرسل كان مضمونها واحد أعلاء كلمة لا إله الا الله.

ولا يوجد تناقض في محتواها لأن جاعلها واحد حكيم وغايتها واحدة لهداية البشر الى الطريق القويم الذي خلق الانسان من اجله.

لكن الاختلاف والتغيير الذي يحصل فيما بينها هو من باب التدرج في الاحكام حسب ما تفتضيه مصلحة العباد من زمن الى اخر ومن مكان الى غيره.

أذن لا يمكن ان يحصل التناقض والتعارض في احكام الرسالة الواحدة، واغلب الامور والاحداث التي وقعت في الرسالات السابقة قد جاءت في دين نبينا محمد-صلى الله عليه واله وسلم- والغيبة إحدى تلك الامور التي حصلت لدى الانبياء-عليهم السلام- على اختلاف في مدتها وكيفيتها.

ومن جملة الانبياء الذين وقعت منهم الغيبة:

غيبة نبي الله ادريس عليه السلام:

وهو الجد الاعلى للنبي نوح-عليه السلام- واسمه (أخنوخ) وسمي ادريس لكثرة دراسة للكتب، فقد كان اول من خط بالقلم واول من حاك الثياب وارتداها، وكان الانسان قبل يرتدي الجلود، وكان كذلك اول من عرف الطب ونظر في النجوم وحساب السنين والايام[٣].

وقد جاء في الاخبار وقوع الغيبة لنبي الله ادريس –عليه السلام- ((عن ابي جعفر محمد الباقر –عليه السلام- قال: فأخبر ادريس اصحابه بما سأل الله من حبس المطر عنهم. وبما اوحى الله اليه ووعده ان لا يمطر السماء عليهم حتى يسأله ذلك فأخرجوا ايها المؤمنون من هذه

[٣] - دخيل، محمد علي، خصائص القرآن ،ص ١٩.

القرية الى غيرها من القرى، فخرجوا منها وعدتهم يومئذ عشرون رجلاً، فتفرقوا في القرى وشاع خبر أدريس في القرى بما سأل ربه تعالى، وتنحى إدريس الى كهف في جبل شاهق فلجأ اليه، ووكل الله عز وجل به ملكاً يأتيه بطعامه عند كل مساء وكان يصوم في النهار فيأتيه الملك بطعامه عند كل مساء، وسلب الله عز وجل عند ذلك ملك الجبار وقتله أخرب مدينته وأطعم الكلاب لحم أمرأته غضباً للمؤمن، فظهر في المدينة جبار آخر عاص، فمكثوا بذلك بعد خروج إدريس من القرية عشرين سنة لم تمطر السماء عليهم قطرة من ماءها.

فأوحى الله عز وجل الى إدريس أن أهل قريتك قد عجّوا إلي بالتوبة والاستغفار والبكاء والتضرع وانا الرحمن الرحيم، أقبل التوبة وأعفوا عن السيئة .... فهبط إدريس –عليه السلام- من موضعه الى القرية يطلب أكله من جوع .... الحديث))[٤].

٢- غيبة ابراهيم-عليه السلام:

ذكر القرآن الكريم نبي الله أبراهيم عليه السلام في آيات عديدة منها:

(وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)[٥].

(عن ابي بصير عن ابي عبد الله –عليه السلام- قال: كان ابو ابراهيم-عليه السلام- منجماً لنمرود بن كنعان، وكان نمرود لا يصدر الا عن رأيه، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال: لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً.

فقال له نمرود: وما هو؟

فقال: رأيت مولوداً يولد في ارضنا هذه فيكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلاً حتى يحمل به، فعجب من ذلك نمرود وقال له: هل حملت به النساء؟

---

[٤] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، باب ١، ص١٣١.
[٥] - سورةالنساء: الآية ١٢٥.

فقال: لا، وكان فيما اوتي به من العلم انه سيحرق بالنار ولم يكن اوتي ان الله عز وجل سينجيه.

قال: فحجب النساء عن الرجال، فلم يترك امرأة الا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص اليهن الرجال، قال: ووقع ابو ابراهيم على امراته فحملت به وظن انه صاحبه في البطن شيء الا علمن به، فنظرن الى ام ابراهيم، فألزم الله تعالى ذكره ما في الرحم المطهر، فقلن: ما نرى شيئا في بطنها، فلما وضعت ام ابراهيم به.

أراد ابوه ان يذهب به الى نمرود، فقالت له امرأته: لا تذهب بأبنك الى نمرود فيقتله، دعني اذهب به الى بعض الغيران اجعله فيه حتى يأتي عليه اجله ولا يكون انت تقتل ابنك، فقال لها: اذهبي به، ذهبت به الى غار ثم وضعته، ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه.... فلم يزل ابراهيم- عليه السلام-في الغيبة مخفياً لشخصه، كاتماً لأمره حتى ظهر، فصدع بأمر الله تعالى ذكره واظهر الله قدرته فيه. ثم غاب-عليه السلام- الغيبة الثانية، وذلك حين نفاه الطاغوت من مصر فقال: ((واعتزلكم وما تعنون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقياً))، قال الله عز وجل: ((فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا))[٦].

يعني به علي بن ابي طالب –عليه السلام- لأن ابراهيم قد كان دعا الله عز وجل أن يجعل له لسا نصدق علياً فأخبر علي-عليه السلام- بأن القائم وهو الحادي عشر من ولده، وانه المهدي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا، وانه يكون له غيبة وحيرة يضل بها اقوام ويهتدي فيها اخرون، وان هذا كائن كما انه مخلوق. وأخبر –عليه السلام-في

[٦] - سورة مريم، ال ايات٤٩_٥١.

حديث كميل بن زياد النخعي: ان الارض لا تخلو من قائم حجة اما ظاهر مشهور او خافيا مغمور لئلا تبطل جميع حجج الله وبيناته)[٧].

٣-غيبة الخضر (علي السلام)

الكثير من بقاع الارض فيها مقامات الخضر –عليه السلام-ولم يذكر له مرقداً.

والقران الكريم قد ذكر الخضر-عليه السلام- بأنه عبد من عبادنا ولم يذكره كونه نبياً او وصياً.

ففي الرواية (عن انس ابن مالك قال: لما قبض رسول الله- صل الله عليه واله وسلم- أحدق به اصحابه فبكوا حوله، واجتمعوا، فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح، فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى اصحاب رسول الله (ص): إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت، وخلفاً من كل هالك والى الله فأنيبوا واليه فارغبوا، ونظرة اليكم في البلاد فأنظروا، فإنما المصاب من لم يجبر وانصرف، قال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟

فقال علي –عليه السلام- نعم هذا اخو رسول الله –صل الله عليه واله وسلم- الخضر –عليه السلام-)[٨].

وهناك اخبار تذكر حضوره الى تأبين امير المؤمنين-عليه السلام- وقد ذكرت له ادعية عند زيارته الى بيت الله وحضوره في مسجد الكوفة والسهلة.

(فعن المفضل عن الامام الصادق-عليه السلام- قال: واما العبد الصالح –أعني الخضر-فأن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الانبياء –عليهم السلام- ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرض له، بلى ان الله تعالى لما كان في سابق علمه لن يقدر من عمر القائم –عليه السلام- في ايام

---

[٧] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب ٤، ج٧، ص١٣٩.
[٨] - النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص ٥٨.

غيبته ما يقدره. وعلم ما يكون من انكاره عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب اوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم-عليه السلام- ليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة)[٩].

٤-غيبة صالح (عليه السلام).

((والى ثمود اخاهم صالحاً قال يقوم عبدوا الله ما لكم من إله غيره))[١٠] ذكر القران الكريم قصة صالح –عليه السلام- وقومه في عدة سور وفي سورة هود عرض واف لتلك القصة، وقد كانت له غيبة مع قومه.

((عن ابي عبد الله –عليه السلام- قال: ان صالحاً –عليه السلام- غاب عن قومه زماناً وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن، حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن، خفيف العارضين مجتمعاً ربعة من الرجال، فلما رجع الى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع اليهم وهم على ثلاث طبقات:

طبقة جاحدة لا ترجع ابداً، واخرى شاكة فيه، واخرى على يقين فبدأ –عليه السلام- حيث رجع بالطبقة الشاكة، فقال لهم: انا صالح فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برئ الله منك لأن صالحاً كان في غير صورتك، قال: فأتى الجحاد فلم يسمعوا منه القول، ونفروا منه اشد النفور، ثم انطلق الى الطبقة الثالثة، وهم اهل اليقين، فقال لهم:

انا صالح، فقالوا: أخبرنا خبراً لانشك فيك معه أنك صالح، فانا لا نمتري ان الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في اي صورة شاء. وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء وانما يصح عندنا إذا اتى الخبر من السماء. فقال لهم صالح: انا صالح الذي اتيتكم بالناقة، فقالوا، صدقت وهي التي نتدارس علاماتها.

---

[٩] - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص ١٢١.

[١٠] - سورة الاعراف: الآية ٧٣.

فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. قالوا امنا بالله وبما جئتنا به فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: ((ان صالحاً مرسل من ربه، فقال اهل اليقين: انا بما أرسل به مؤمنون، قال الذين استكبروا وهم الشكاك والجحاد: ((انا بالذي امنتم به كافرون))[١١].

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله اعدل من يترك في الارض بلا عالم يدرك الله عز وجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة ايام على فترة لا يعرفون اماماً غير انهم على ما في ايديهم من دين الله عز وجل، كلمتهم واحدة فلما ظهر صالح-عليه السلام- اجتمعوا عليه، وانما مثل القائم –عليه السلام- مثل صالح)[١٢].

٥-غيبة يوسف (عليه السلام).

وأما غيبة يوسف –عليه السلام- فإنها كانت عشرين سنه لم يدهن فيها، ولم يكتحل، ولم يتطيب، ولم يجس النساء، حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بين يوسف واخوته، وابيه وخالته كان منها ثلاثة ايام في الجب وفي السجن بضع سنين وفي الملك باقي سنينه.

((وكان هو بمصر ويعقوب بفلسطين، وكان بينهما مسيرة تسع ايام، فاختلفت عليه الاحوال في غيبته من اجماع اخوته على قتلة ثم القائهم إياه في غيابه الجب. ثم بيعهم اياه بثمن بخس دراهم معدودة، ثم بلواه بفتنة امرأة العزيز، ثم السجن بضع سنين ثم صار اليه بعد ذلك ملك مصر، وجمع الله تعالى ذكره شمله وأراه تأويل رؤياه))[١٣]

((وعن ابي عبد الله-عليه السلام- قال: فكان يعقوب-عليه السلام- يعلم ان يوسف-عليه السلام- حي لم يمت، وان الله تعالى ذكره –سيظهر له بعد غيبه، يفندونه على ذكره ليوسف حتى انه لما وجد ريح يوسف قال: **((إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون))**

---

[١١] - سورة الاعراف الاية ٧٧.
[١٢] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة باب ٣، ج٦، ص١٣٧.
[١٣] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة ج١، باب٥، ص١٤٢.

قالوا: تالله إنك لفي ضلالك القديم، فلما ان جاء البشير وهو يهودا ابنه والقى قميص يوسف على وجهه فأرتد بصيراً.

قال: ((**أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَم مِنَ اللَّه مَا لَا تَعْلَمُونَ**))[١٤].

((والدليل على ان يعقوب-ع- علم بحياة يوسف-ع- وانه انما غيب عنه لبلوى واختبار: انه لما رجع اليه بنوه يبكون، قال: لهم يابني لم تبكون وتدعون بالويل؟

ومالي ما ارى فيكم حبيبي يوسف؟ قالوا: قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ۖ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ))[١٥]

((وعن سديد عن ابي عبد الله –عليه السلام- قال: ان في القائم سنة ليوسف.

قلت: كأنك تذكر خبره او غيبته؟

فقال لي: وما تنكر هذه الامة اشباه الخنازير ان اخوة يوسف كانوا اسباطاً اولاد انبياء تاجروا بيوسف وباعوه، وهم اخوته وهو اخوهم، فلم يعرفونه حتى قال لهم: ((أنا يوسف وهذا أخي))

فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل، في وقت من الاوقات يريد ان يستر حجته عنهم، ولقد كان يوسف يوم ملك مصر يوم كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله تبارك وتعالى أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة في تسعة أيام الى مصر مما تنكر هذه الامة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف، ان يكون يسير فيما بينهم ويمشي في أسواقهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له أن يعرفهم نفسه كما اذن ليوسف-عليه السلام- حين قال لهم: قَالَ في سورة يوسف ع: ((هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (٨٩) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ

---

[١٤] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب ٣، ج٦ ص ١٤٣.
[١٥] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب ٣، ج٦ ص١٤٤.

أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا....))[١٦]. وهذا يعد أيضا من الوقائع التي تدل على ان الغيبة هي بأمر من الله عز وجل وحكمة يبتغيها.

٦- غيبة موسى-عليه السلام-

عن سعيد بن جبير عن سيد العابدين علي بن الحسين عن أبيه سيد الشهداء الحسين بن علي عن أبيه سيد الوصيين-صلوات الله عليهم- قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- لما حضرت يوسف-عليه السلام- الوفاة جمع شيعته وأهل بيته وحمد الله وأثنى عليه ثم حدثهم بشدة تنالهم يقتل فيها الرجال وتشق بطون الحبالى، وتذبح الاطفال حتى يظهر الله الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب وهو رجل أسمر طويل.

ونعته لهم بنعته فتمسكوا بذلك، ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مائة سنة حتى اذا بشروا بولادته ورأوا علامات ظهوره اشتدت عليهم البلوى وحمل عليهم بالخشب والحجارة وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون الى احاديثه فاستتروا وراسلوه، فقالوا: كنا مع الشدة نستريح الى حديثك فخرج بهم الى بعض الصحاري، وجلس يحدثهم حديث القائم، ونعته وقرب الامر، ليلة قمراء، فبينما هم كذلك، أذ طلع عليهم موسى-عليه السلام– وكان في ذلك الوقت حديث السن وقد خرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم وتحته بغله وعليه طيلسان خّز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعت، فقام اليه وأنكب على قدميه فقبلهما ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرانيك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الارض شكر لله عز وجل، فلم يزل الى ان قال: ارجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك، وخرج الى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية، أشد عليهم من الاولى وكانت نيفاً وخمسين سنة، وقد وقعت الغيبة في أوصياء موسى-عليه السلام- "فقد جاء في الاخبار عن الصادق جعفر بن محمد -عليهما السلام- قال ثم أن يوشع بن نون-عليه السلام-قام بالأمر بعد موسى-عليه

[١٦] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة ج١، باب ٥، ص١٤٥

السلام-صابراً من الطواغيت على السراء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم امره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى-عليه السلام- بصفراء بنت شعيب امرأة موسى في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون –عليه السلام- فقتلهم.

وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا الى أن ألقى نبي الله موسى فأشكو إليه ما لقيت منك ومن قومك.

فقالت صفراء: وا ويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لأستحين ان أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابه، وخرجت على وصيه من بعده، فأستتر الائمة بعد يوشع بن نون الى زمان داوود-عليه السلام- اربعمائة سنة وكانوا أحد عشر، وكان كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون عنه معالم دينهم حتى أنتهى الامر الى آخرهم.

فغاب عنهم ثم ظهر (لهم) فبشرهم بداوود-عليه السلام- وأخبرهم ظهوره، فكانوا ينتظرونه فلما كان زمان داوود-عليه السلام- كان له اربعة إخوة ولهم أب شيخ كبير وكان داوود من بينهم خامل الذكر وكان أصغر أخوته لا يعلمون إنه داوود النبي المنتظر الذي يطهر الارض من جالوت وجنوده، وكانت الشيعة يعلمون إنه قد ولد وبلغ أشده، وكانوا يرونه ويشاهدونه ولا يعلمون إنه هو"[١٧].

٧- غيبة وصي سليمان-عليه السلام-

فلما حضرت سليمان -عليه السلام-الوفاة اوصى الى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة، ويأخذون منهم معالم دينهم، غيب الله تبارك وتعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم ودعهم فقالوا له: أين

[١٧] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة ج١، باب ٥، ص ١٥٧.

الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته، وتسلط عليهم بختنصر فجعل يقتل من يظفر به منهم ويطلب من يهرب ويسبي ذراريرهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم دانيال. وأصطفى من ولد هارون عزيراً وهم يومئذ صبية صغار فمكثوا في بيته وبنوا إسرائيل في العذاب المهين، والحجة دانيال أسير في بختنصر تسعين سنة...[١٨]

المطلب الثالث:

الغيبة في الاسلام.

يتكفل هذا المطلب ببيان الغيبة في الاسلام ومن اهم مصادره المتمثلة بالقرآن الكريم والسنة الشريفة.

أولا: الآيات القرآنية الدالة على وقوع الغيبة.

يحتوي القرآن الكريم على العديد من الآيات القرآنية التي تدل أو تشير الى عالم الغيب والامور الغيبية التي قد حجبت عن الخلق أو حجبت عن بعضهم دون البعض الآخر.

والغيبة من تلك الأمور التي يرجع الامر فيها الى الله سبحانه وتعالى في تحديد الحكمة من وقوعها أو بدايتها ونهايتها، ولا بد لمن يعتقد بالخالق ورسالاته أن يؤمن بها، لان الكثير من المعتقدات في الدين الاسلامي وغيره من الديانات جاءت من باب التسليم والخضوع لأمر الله سبحانه وتعالى، فليس كل تكليف من الخالق الى المخلوق يخضع الى نظر العقل ومعرفة الملاك أو المصلحة التي شرع من اجلها. فجميع الانبياء الذين جاءوا الى هداية البشر ودعوا الناس الى عبادة الله سبحانه وتعالى وترك عبادة الاصنام أو الاوثان لم يقوموا بإقناع الناس على عبادة الخالق وأنهم سيرونه جهرة ولم يهدوا الناس بالإيمان بيوم القيامة والحساب

[١٨] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة ج١، باب ٥، ص ١٥٧.

ويرونهم شيء من ذلك، بل التسليم بمنطق العقل السليم الى أمر الخالق من خلال آثاره فقط. وإن غيبة الامام الثاني عشر-عج- عن الأنظار لتلك الفترة الطويلة وهو في نفس الوقت له الرئاسة العامة في جميع أمور المسلمين، وأنه سيظهر في آخر الزمان ليملئها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً من صميم عالم الغيب، والآيات القرآنية التي تتكلم عن عالم الغيب منها"فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"[١٩]. قال في تفسير المنار حول تفسير الآية: الغيب قسمان غيب حقيقي مطلق وهو ما غاب علمه عن جميع الخلق حتى الملائكة، وفيه يقول الله سبحانه وتعالى: "قل لا يعلم من في السموات والارض الا الله" وغيبا خافي وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض كالذي يعلمه الملائكة من امر عالمهم وغيره، ولا يعلمه البشر مثلاً.

وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه واستعمالهم لها ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الاسباب أو عجزهم عن استعمالها، فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله.

ومنها قوله تعالى: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ...."[٢٠]. "قال: إن خزائن الغيب وهو ما غاب علمه عن الخلق هي عند الله تعالى وفي تصرفه وحده، وان المفاتيح اي الوسائل التي يتوصل بها الى عالم الغيب هي عنده ايضاً لا يعلمها علماً ذاتياً الا هو، الذي يحيط بها علماً وسواه جاهل بذاته لا يمكن ان يحيط علماً بها ولا يعلم شيئاً منها الا بإعلامه عز وجل"[٢١].

ومنها: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"[٢٢].

---

[١٩] - سورة الانعام. الآية:٥.
[٢٠] - سورة الانعام الآية ٥٩.
[٢١] - رضا، رشيد، تفسير المنار، ج٧، ص ٢٧٤.
[٢٢] - سورة البقرة، الاية ٣.

وقال الشيخ محمد جواد مغنية حول الآية: هنالك اشياء لا وسيلة الى معرفتها بالحس والتجربة والقوة العقلية منها اللوح المحفوظ والملائكة وإبليس، وحساب القبر والجنة والنار ومنها انقلاب العصا حية وإحياء الموتى وما الى ذلك مما أخبر به النبي ولا يستعمل العقل بإدراكه ولم نره نحن بالعين كل ذلك هو المقصود بالغيب في قوله تعالى: "يؤمنون بالغيب"

فالغيب هو الذي لا يمكن التوصل الى معرفته الا بالوحي من السماء على لسان من تثبت نبوته وصدقه بالعقل "وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو" وبهذا تبين إن الايمان بالغيب جزء من الاسلام، وان من لا يؤمن به فليس بمسلم وأيضاً تبين أن ما لا يمكن استكشافه بالمشاهدة والتجربة أو العقل، ولم تنزل به آية من كتاب الله او تأتي به رواية عن رسول الله فهو اسطورة وخرافة كأكثر ما يرويه الرواة من الاسرائيليات"[٢٣].

وقال السيد الطباطبائي عن تفسير نفس الآية: الغيب خلاف الشهادة وينطبق على ما لا يقع عليه الحس وهو الله سبحانه وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا، ومنها الوحي وهو الذي اشير إليه بقوله: "والذين يؤمنون بما أنزل أليك وما انزل من قبلك" فالمراد بالإيمان بالغيب في مقابل الايمان بالوحي والايقان بالآخرة، وهو الايمان بالله تعالى ليتم بذلك الايمان بالأصول الثلاثة للدين، والقرآن يؤكد القول على عدم القصر على الحس فقط، ويحرض على إتباع سليم العقل وخالص اللب"[٢٤].

ومنها قوله تعالى: "...وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ..."[٢٥].

---

[٢٣] - مغنية، محمد جواد، تفسير الكاشف، ج ١، ص ٤٤.
[٢٤] - الطباطبائي محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١، ص ١٦٣.
[٢٥] - سورة النساء، الاية :٥٧.

عن الامام الصادق-عليه السلام-في حديث طويل الى ان قال: "وأما غيبة عيسى-ع- فأن اليهود والنصارى اتفقت على انه قتل فكذبها الله عز وجل بقوله: "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ "كذلك غيبة القائم –عليه السلام- فان الامة ستنكرها لطولها فمن قائل يقول: "انه لم يولد" وقائل يفتري بقوله: "إنه ولد ومات" وقائل يكفر بقوله: "إن حادي عشرنا كان عقيماً" وقائل يمرق بقوله: "عنه يتعدى الى ثالث عشر فصاعداً" وقائل يعصي الله بدعواه: "إن روح القائم-عليه السلام- ينطق في هيكل غيره"[٢٦].

ومنها: قوله تعالى:" فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ"[٢٧].

عن ام هاني لقيت ابا جعفر محمد بن علي-عليه السلام-فسألته عن الآية: "فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس" قال: الخنس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه بالناس سنة ستين ومائتين ثم يبدو كالشهاب الواقد في ظلمة الليل فان أدركت ذلك قرت عينيك"[٢٨].

ومنها قوله تعالى: " فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ "[٢٩].

عن ابي عبد الله-عليه السلام- في قوله عز وجل: "فإذا نقر في الناقور" قال: إن منا إماماً مظفراً مستتراً فإذا أراد الله عز ذكره إظهار أمره نكت في قلبه نكته فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى[٣٠].

ومنها قوله تعالى: "اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"[٣١].

---

[٢٦] -الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص ١١٩.
[٢٧] - سورة التكوير، الآيات :١٥ -١٦.
[٢٨] - الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج ١، ح ٩١٣، ص ٣٤٢.
[٢٩] - سورة المدثر، اية ٨.
[٣٠] - الحائري، علي اليزدي، الزام الناصب في أثبات الحجة الغائب، ج ١، ص ٩٦.
[٣١] - سورة الحديد ،الاية :٥٧ .

عن رجل من اصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد –عليه السلام- أنه قال سمعته يقول: أنزلت هذه الآية التي في سورة الحديد "ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" في أهل زمان الغيبة ثم قال عز وجل: "إن الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون" وقال: إنما الامد امر الغيبة، فانه أراد عز وجل امة محمد(ص) أو يا معشر الشيعة لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد، فتأويل هذه الآية جاء في أهل زمان الغيبة وإمامها دون غيرهم من اهل الازمنة.

وأن الله تعالى لا يخلي ارضه منه طرفة عين، كما قال امير المؤمنين-عليه السلام-في كلامه لكميل بن زياد: "بلى اللهم لا تخلو الارض من حجة، اما ظاهر معلوم او خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته وحذرهم من أن يشكوا أو يرتابوا فيطول عليهم الامد فتقسو قلوبهم"[٣٢].

ومنها قوله تعالى: "لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ"[٣٣].

عن سنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: قال: إن للقائم منا غيبة يطول أمدها فقلت له: ولم ذلك يا أبن رسول الله؟

قال: لأن الله عز وجل، ابى الاّ أن يجري فيه سنن الانبياء-عليهم السلام-في غيباتهم وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم قال الله عز وجل: "لتركبن طبقاً عن طبق" أي سنن من كان قبلكم"[٣٤].

ومنها: قوله تعالى: "إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ "[٣٥].

عن الصادق-عليه السلام- المتقون شيعة علي(ع) والغائب الحجة –عج-[٣٦].

---

[٣٢] - الحائري، علي اليزدي، الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب، ج١-ص٩٦.
[٣٣] - سورة الانشقاق، الآية:١٩.
[٣٤] - علل الشرائح ج١، ح٧، ص٢٤٥.
[٣٥] - سورة يونس، الاية:٢٠.
[٣٦] - كمال الدين ج١-ح٢٠-ص٣٢٠.

ومنها قوله تعالى:" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ"[٣٧].

عن أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي-عليهما السلام- في قوله تعالى: "قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين" قال: نزلت في الإمام: فقال: إن أصبح أمامكم غائباً عنكم فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماء والارض وبحلال الله تعالى وحرامه؟ ثم قال: اما والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد أن يجئ تأويلها"[٣٨].

وعن علي بن جعفر عن أخيه موسى-عليه السلام- قال سمعت أبا عبد الله-عليه السلام- يقول في قول الله عز وجل: "قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين" قل أرأيتم أن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد"[٣٩].

وهناك آيات قرآنية أخرى يدل ظاهرها أو تأويلها على عالم الغيب والامور الغيبية،لكن لا يعلم تفسيرها وتأويلها الا الله والراسخون في العلم الاوهم الرسول الاعظم(ص) وأهل بيته الطاهرين-عليهم السلام-فهم ترجمان القرآن وبيانه من حيث ظاهره وباطنه وتأويله ومضمونه.

وإذا كانت الآيات القرآنية صريحاً تتكلم عن عالم الغيب،فلا ريب إن الغيبة للأمام-عج- واحدة من تلك الامور،فلا نرى فارق بين إعتقاد الناس بوجود عالم آخروي من جنة ونار وبين ان يعتقد الناس بوجود إمام معصوم مفترض الطاعة غائب عن الانظار،فالاثنان يعتمد في أعتقادهما على الاخبار ،فكما إنه لم يرو أحداً دخل الجنة أو النار فهم لم يروا أحداً إلتقى بشخص الامام المعصوم-عج-في عصر الغيبة الكبرى عالماً بأنه هو الامام-عج-،والاعتقاد بالدين الاسلامي أصوله وفروعه متقوم ومعتمد على الايمان بالامور الغيبية.

---

[٣٧] - سورة يونس. الاية:٥.

[٣٨] - القمي ،علي بن أبراهيم ، تفسير القمي ،ج٢،ص٣٧٩ .

[٣٩] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار، ج٥١-ص٥٣، الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ح٤٨، ص٣٢٩.

ثانيا: الغيبة في الروايات الشريفة.

معتقدات مذهبنا قد ثبتت منها بالدليل العقلي ولا نحتاج بها الى استقراء الاخبار مثل اثبات التوحيد والمعاد وأصل النبوة والبعض الاخر قد ثبتت بالدليل النقلي من خلال الروايات التي وصلت الينا من النبي (ص) واله الاطهار (عليهم السلام) مثل عقيدتنا بالرجعة فدليلنا عليها الاخبار الواردة عن اهل بيت الرحمة (عليهم السلام).

وكذلك عقيدتنا بالغيبة قد دلت الاخبار على وقوعها للإمام الثاني عشر –عج- وأن كانت هناك ادلة اخرى قد توجب حصولها تحقيقا للغرض الالهي وحفاظاً للمصلحة الانسانية.

فالأخبار الواردة عن طريق الخاصة منها (جاء عن النبي –ص- قال: طوبى لمن أدرك قائم اهل بيتي وهو يأتم به في غيبته قبل قيامة ويتولى اولياءه ويعادي اعداءه ذلك من رفقائي وودي مودتي وأكرم امتي علي يوم القيامة)[٤٠].

وعن جابر بن عبد الله الانصاري (قال رسول الله –ص- المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً تكون به غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب الثاقب يملأها عدلا وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٤١].

وعن امير المؤمنين علي بن ابي طالب –عليه السلام- قال رسول الله –ص-: (المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم يأتي بذخيرة الانبياء –عليهم السلام- فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً)[٤٢].

وعن كميل بن زياد قال: (قال امير المؤمنين –عليه السلام- في كلام طويل اللهم إنك لا تخلي الارض من قائم بحجة أما ظاهر او خائف مغمور تبطل حججك وبيناتك)[٤٣].

---

[٤٠] - الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٤٧٦
[٤١] - كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣١٥
[٤٢] - كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣١٥
[٤٣] - كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣٢٢

وعن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين –عليه السلام- (انه ذكر القائم –عليه السلام- فقال: او الغيبتين حتى يقول الجاهل ما لله في آل محمد حاجة)[٤٤].

وعن امير المؤمنين –عليه السلام (قال: للقائم منا غيبة امدها طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه الا من ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول امر غيبة امامه فهو معي في درجتي يوم القيامة ثم قال –عليه السلام- (أن للقائم منا إذا قام لم يكن لاحد في عنقه بيعة فلذلك ولادته ويغيب شخصه)[٤٥].

(وعن رجل من همدان قال: سمعت الحسين بن علي بن ابي طالب –عليهما السلام- يقول: قائم هذه الامة وهو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي)[٤٦].

(وعن علي بن الحسين سيد العابدين قال: من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا اعطاه الله عز وجل اجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد)[٤٧].

(وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله –عليه السلام- يقول: ان سنن الانبياء بما وقع بهم من الغيبات حادثة في القائم منا اهل البيت حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة)[٤٨].

(وعن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر فقلت له: يأبن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: انا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الارض من اعداء الله عز وجل ويملأها).

وعن الحسين بن علي –عليه السلام- قال:

---

[٤٤] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، باب ٢٥، ح ٢،٢٧١.
[٤٥] - المصدر نفسه، ج ١، باب ٢٥، ح١، ص٢٧١.
[٤٦] - الصدوق ،جعفر بن محمد ،كمال الدين وتمام النعمة ج ١، باب ٢٥، ح٥، ص٢٧١.
[٤٧] - المصدر نفسه ،ج١،باب٤٥،ح٢،ص٢٧٤.
[٤٨] - كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الجليل الأقدم الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣٧٣

(منا اثنا عشر مهديا أولهم علي بن ابي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم وهو القائم بالحق يحي الله تعالى به الارض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون له غيبة يرقد فيها على الدين آخرون فيؤذون ويقال لهم: متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اما ان الصابر في غيبته على الاذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله (ص)[٤٩].

(وعن ابي عبد الله –عليه السلام- قال: قال رسول الله –ص- لابد للغلام من غيبة فقيل له: ولم يا رسول الله؟ قال: يخاف القتل)[٥٠].

وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه–عليهم السلام- قال: زاد الفرات على عهد امير المؤمنين –عليه السلام- فركب هو وابناه الحسن والحسين –عليهم السلام- فمر بثقيف فقالوا: قد جاء علي يرو الماء فقال علي –عليه السلام-: اما والله لاغتسلن انا وابني هذا وليبعثن الله رجلاً من ولدي في اخر الزمان يطالب بدمائنا وليعيبن عنهم تمييزاً لأهل الضلالة حتى يقول الجاهل: ما لله في آل محمد من حاجة[٥١].

(وعن زرارة قال سمعت ابا جعفر –عليه السلام- يقول: ان للقائم غيبة قبل ظهوره قلت ولم؟ قال: يخاف وأومأ بيده الى بطنه قال زرارة: بغي القتل)[٥٢].

(وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا عبد الله-عليه السلام- يقول: ان بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها)[٥٣].

---

[٤٩] - العاملي، الحسن بن علي، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٢ – ح١٣٤-ص٥١.
[٥٠] - الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع ج١-باب ١٧٩-ص٢٣٧.
[٥١] - النعماني، محمد بن أبراهيم، الغيبة، ص١٤٣.
[٥٢] - الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع ج١-باب ١٧٩- ص٢٤٠.
[٥٣] - العاملي، الحسن بن علي، اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ج٥، ص٥١.

المبحث الثاني: أسباب وفلسفة الغيبة نقلا وعقلا.

المطلب الاول: أسباب الغيبة نقلا.

لقد تنوعت الروايات من حيث ذكرها لأسباب غيبة الامام، فمنها ما يركز على الجانب المتعلق بالإمام ومنها ما يتعلق بالأمة، وسنذكر قسما منها.

اولاً- الخوف على نفسه من القتل:

من العلل التي ذكرت في الروايات كسبب من أسباب غيبته-عج- وعدم ظهوره هو خوفه على نفسه من القتل، إذ كان حكام الجور وما زالوا مستعدين لتصفية كل من يقف بطريقهم جسدياً ولا يتوانون في قتله طرفة عين أبداً، لذلك شاء الله تعالى أن يغيب عن الانظار ويستتر عن الابصار الى أن يأتي فرج الله الواحد القهار كما جرى مع غيبات الانبياء موسى وعيسى وغيرهم (عليهم السلام) فقد غابوا مدة معينة حفاظاً على أنفسهم من سلاطين زمانهم وهنالك جملة من الروايات الشريفة التي تدل على هذا المعنى:

١- روي عن زرارة قال: قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام)"يا زرارة لا بد للقائم من غيبة؟ قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه وأومأ بيد الى بطنه"[٥٤].

٢- وروي عن زرارة أيضاً قال: سمعت أبا جعفر الامام الباقر (عليه السلام) يقول: "إن للقائم غيبة قبل أن يقوم. قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف وأومأ بيده الى بطنه"[٥٥].

٣- وروي عن زرارة أيضاً قال: سمعت أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: "للقائم غيبة قبل قيامه، قلت: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح"[٣]

---

[٥٤] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب علة الغيبة، ص ١٧٥.

[٥٥] - المصدر نفسه.

٤- وروي عن أبي خالد الكابلي إنه قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) أن يسمي القائم حتى أعرفه بأسمه، فقال: يا أبا خالد: سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة"[٥٦].

٥- روي عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: "إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قلت: ولم؟ قال: يخاف وأومأ بيده الى بطنه، فقال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، منهم منْ يقول إذا مات أبوه فلا خلف له، ومنهم من يقول: هو حملٌ، ومنهم من يقول: ما ولد، منهم من يقول: قد ولد قبل وفاة أبيه بسنين، وهو المنتظر، غير أن الله تعالى يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون. قال: فقلت يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فأدع بهذا الدعاء "اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك...."الى آخره[٥٧].

يبقى من الممكن أن يرد هنا تساؤلان وهما:

التساؤل الأول: مضمونه الا يمكن أن يكون الامام ظاهراً ويمنع الله من قتله ويحول بينه وبين من يريد قتله؟[٥٨]

وقد أجاب الشيخ الطوسي (رض) عن هذا التساؤل بما مضمونه: "المنع الذي ينافي التكاليف هو النهي عن خلافه والامر بوجوب إتباعه وألتزام الانقياد له، وكل ذلك فعله تعالى، واما الحيلولة بينهم وبينه فانه ينافي التكليف، وينقض الغرض، لأن الغرض من التكليف استحقاق الثواب، والحيلولة ينافي ذلك، وربما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

---

[٥٦] - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٣٤.
[٥٧]- المصدر نفسه.
[٥٨] - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة، ص٣٣١.

التساؤل الثاني[٥٩]: قال السيد الشريف المرتضى (ره) سئل الشيخ المفيد (ره) فقيل له: أليس رسول الله(ص) قد ظهر قبل أستتاره ودعا الى نفسه قبل هجرته، وكانت ولادته معروفة ونسبه مشهوراً وداره معلومة، هذا مع الخبر عنه في الكتب الاولى والبشارة به في صحف ابراهيم وموسى (عليهم السلام) وإدراك قريش وأهل الكتاب علاماته ومشاهدتهم لدلائل نبوته واعلام عواقبه، فكيف لم يخف مع ذلك على نفسه؟ ولا أمر الله تعالى أباه بستر ولادته؟

وكيف لم يفرض على أبيه إخفاء امره كما زعمتم أنه فرض ذلك على ابي الامام؟ لما كان المنتظر عندكم من بين الائمة، والمشار إليه بالقيام بالسيف دون آبائه، فأوجب ذلك على ما ادعيتموه وأعللتم به في الفرق بينه وبين أبنائه في الظهور على خبره وكتم ولادته والستر عن الانام شخصه.

وهل قولكم في الغيبة مع ما وصفناه من حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الا فاسد متناقض؟

جواب الشيخ المفيد (رحمه الله) على ذلك:

يقال إن المصلحة لا تكون من جهة القياس، ولا تعرف أيضاً بالتوهم، ولا يتوصل اليها بالنظائر والامثال، وإنما تعلم من جهة علام الغيوب المطلع على الضمائر، العالم بالعواقب، الذي لا تخفى عليه السرائر، فليس ننكر أن يكون الله (سبحانه وتعالى) قد علم من حال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جميع ما شرحتم أنه لا يقدم عليه أحد ولا يؤثر ذلك منه، أما لخوف من الاقدام على ذلك، او لشك فيما قد سمعوه من وصفه، او لشبهة عرضت لهم الرأي فيه، فتدبير الله سبحانه وتعالى لرسوله في الظهور على خلاف تدبير الامام المنتظر لاختلاف الحالتين.

---

[٥٩] - الحسن، الشيخ عبد الله، مناظرات في العقائد والاحكام، ج١، المناظرة ٦٢.

ويدل على ما بيناه ويوضح عما ذكرناه، انه لم يتعرض أحد من عبدة الاوثان، ولا أهل الكتاب ولا احد من ملوك العرب والفرس مع ما قد أتصل بهم من البشارة بالنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لأحد من آباء الرسول بالإخافة، ولا لاستبراء واحدة من أمهاته لمعرفة الحمل به، ولا قصدوا الاضرار به في حال الولادة ولا في طول زمانه الى أن صدع بالرسالة، ولا خلاف ان الملوك من ولد العباس لم يزالوا على الاخافة لآباء الإمام وخاصة ما جرى من أبي جعفر المنصور مع الصادق(عليه السلام) وما صنعه هارون بأبي الحسن موسى أبن جعفر(عليهما السلام) حتى هلك في حبسه ببغداد، وما قصد المتوكل بأبي الحسن الهادي (عليه السلام) جد الإمام حتى اشخصه من الحجاز فحبسه عنده بسر من رأى، وكذلك جرى أمر أبي محمد الحسن العسكري(عليه السلام) بعد أبيه الى ان قبضه الله تعالى.

ثم كان من امر المعتمد العباسي بعد وفاة الامام العسكري (عليه السلام) ما لم يخف على أحد من حبسه لجواريه والمسائلة عن حالهن في الحمل، واستبراء امرهن عندما اتفقت كلمة الإمامية على ان القائم هو ابن الحسن العسكري (عليهم السلام) فظن المعتمد انه يظفر به فيقتله، وبقي بعض جواري الامام العسكري (عليه السلام) في الحبس عدة أشهر، فدل ذلك على الفرق بين حال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مولده وبين الامام (عليه السلام) على ما قدمناه بما ذكرناه وشرحناه.

وشيء آخر وهو إن الخوف كان مؤموناً على رسول الله(ص) من بني هاشم وبني عبد المطلب وجميع أهل بيته واقاربه، لان الشرف المتوقع له بالنبوة كان شرفهم، والمنزلة التي تحصل له بذلك فهي تختص بهم وعلمهم بهذه الحال يبعثهم على صيانته وحفظه وكلائته ليبلغ الرتبة التي يرجونها له فينالون بها أعلى المنازل ويملكون بها جميع العالم.

هذه حال الاقرباء أما البعداء منهم في النسب فيعجزون عن إيقاع الضرر به لموضع أهل بيته ومنعهم منه وعلمهم بحالهم وأنهم أمنع العرب جانباً واشدهم بأساً وأعزهم عشيرة فيصدهم ذلك عن التعرض له ويمنع من خطورة وبالهم، وهذا فصل بين حال النبي(ص) فيما يوجب ظهوره مع انتشار ذكره والبشارة به، وبين الامام (عج) فيما يجوز استتاره وكتم

امر ولادته، وهذا بين لمن تدبره، ثم بعد ذلك ذكر الشيخ المفيد(رض)، أجوبة أخرى عن هذا التساؤل ولكن تركناها لأن ما نقلناه فيه الكفاية لمن اراد الهداية.

ثانياً / التمحيص والامتحان:

من السنن الالهية التي جرت في عباده هو امتحانهم واختبارهم ليجزيهم أحسن ما كانوا يعملون، ويمحصهم ليميز الخبيث من الطيب، قال تعالى: "أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون" فاختبار وابتلاء البشرية سنة إلهية جرت في جميع العصور على اختلاف في مادة الامتحان فتارة يختبرون بالتوحيد او النبوة أو الإمامة، واخرى بالمال او الجاه او النساء او السلطان الى غير ذلك من الابتلاءات والاختبارات.

وغيبة الإمام المهدي(عج)وحجبه عن الناس لمدة غير معلومة الامد من موارد الامتحان والاخت التي لا ينجح فيها ولا يؤمن بها الا من حباه الله بلطفه، وخلص إيمانه، وابت نفسه، وصدق بما جاء به النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والأطهرين من آله (صلوات الله عليهم اجمعين) فسبب من اسباب الغيبة هو الامتحان والاختبار، وهناك عدة روايات تؤكد هذا المضمون، منها:

١- روي عن الفضل بن شادان النيشابوري، عن أبن ابي نجران، عن محمد بن المنصور عن ابيه قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) جماعة نتحدث، فألتفت إلينا فقال: "في اي شيء أنتم؟ إيهات إيهات[٦٠] لا والله لا يكون ما تمدون اليه أعينكم حتى تغربلوا، لا والله لا يكون ما تمدون اليه أعينكم حتى تميزوا، لا والله لا يكون ما تمدون اليه أعينكم حتى يشقى من شقي ويسعد من سعد"[٦١].

[٦٠] - إيهات: لغة في هيهات، ابدال الهاء همزة.
[٦١] - الغيبة - الشيخ الطوسي ،٣٣٦.

٢- روي عن أحمد بن ادريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شادان، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: قال ابو الحسن (عليه السلام): "اما والله لا يكون الذي تمدون اليه اعينكم حتى تميزوا او تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين"[٦٢].

٣-روي عن سعد بن عبد الله، عن الحسين بن عيسى العلوي، عنابيه، عنجده، عن علي بن جعفر، عن اخيه موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: ((إذا فقد الخامس من ولد السابع من الائمة، فالله الله في دينكم، لا يزيلنكم عنها أحد. انه لابد لصاحب هذا الامر من غيبة حتى يرجع عن هذا الامر من كان يقول به، انما هي محصنة من الله امتحن بها خلقه))[٦٣].

٤-روي عن هانئ التمار، قال: قال ابو عبد الله (عليه السلام): ((ان لصاحب هذا الامر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: هكذا بيده، ثم قال: ان لصاحب هذا الامر غيبة فليتق الله عبد وليتمسك بدينه))[٦٤].

٥-روي عن جابر الجعفي قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) متى يكون فرجكم؟ فقال: ((هيهات هيهات، لا يكون فرجنا حتى تغربوا ثم تغربوا ثم تغربوا-يقولها ثلاثاً-حتى يذهب الكدر ويبقى الصفو))[٦٥].

٦-روي عن ابن عقدة، عن القاسم بن محمد بن الحسين، عن عبيس بن هشام، عن ابن جبلة، عن مسكين الرحال، عن علي بن المغيرة، عن عميرة بنت نفيل قالت: سمعت الحسن بن علي (عليهما السلام) يقول: ((لا يكون الامر الذي ينتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض،

---

[٦٢] -الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٣٥٨
[٦٣] - الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة،٣٣٦.
[٦٤] - المصدر نفسه.
[٦٥] - المصدر نفسه.

وينقل بعضكم عن وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين))[٦٦].

-عن احمد بن ادريس، عن عي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن ابي نجران، عن عمرو بن مساور، عن المفضل بن عمر قال: سمعت ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: ((اياكم والتنويه، أما والله ليغيبن امامكم سنين من دهركم، وليمحصن حتى يقال مات او هلك بأي وادٍ سلك ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن بأمواج البحر، فلا ينجو الا من اخذ الله ميثاقه، وكتب في قلبه الايمان، وايده بروح منه، ولترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري اي من اي. قال: فبكيت، وقلت: فكيف نصنع؟ فقال: يا ابا عبد الله –ونظر الى الشمس داخلة الى الصفة- قال: فترى هذه الشمس؟

قلت: نعم. قال: (والله لأمرنا ابين من هذه الشمس).

٨-روى محمد بن جعفر الاسدي، عن ابي مسلم وأبي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن ابي عمير، عن ابي أيوب، عن محمد بن مسلم وابي بصير قالا: سمعنا ابا عبد الله (عليه السلام) يقول: ((لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟

فقال: ((اما ترضون ان تكونوا في الثلث الباقي))[٦٧].

٩-روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن ابيه، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ابراهيم بن عمر اليماني، عن رجل، عن ابي جعفر (عليه السلام) انه قال: ((والله، لتمحصن يا معشر الشيعة شيعة ال محمد كمخيض الكحل في العين، لأن صاحب الكحل

[٦٦] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، ص١١٦.
[٦٧] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، ص١١٦.

يعلم متى يقع في العين ولا يعلم متى يذهب، فيصبح احدكم وهو يرى انه على شريعة من امرنا، فيمسي وقد خرج منها، ويمسي وهو على شريعة من امرنا، فيصبح وقد خرج منها))[٦٨].

١٠- روى جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن اسحاق بن محمد، عن ابي هاشم، عن فرات بن احنف، قال: قال امير المؤمنين (عليه السلام) وذكر القائم (عليه السلام) فقال: ((ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل ما لله في ال محمد حاجة))[٦٩].

١١- عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الاصم، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن عمران بن ميثم، عن عباية بن ربعي الاسدي قال: سمعت امير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ((كيف أنتم إذا بقيتم بلا امام هدى ولا علم يرى يبرأ بعضكم عن بعض))[٧٠].

١٢- روي عن الاصبغ بن نباته انه قال: اتيت امير المؤمنين (عليه السلام) فوجدته متفكراً، وينكت في الارض، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما لي اراك متفكراً تنكت في الارض؟ أرغبة منك فيها؟

فقال: لا والله ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط، ولكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي، الذي يملأه اقسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها اقوام ويهتدي فيها اخرون))[٧١].

---

[٦٨] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، ص١١٦.
[٦٩] - المصدر نفسه.
[٧٠] - المصدر نفسه
[٧١] - المصدر نفسه

ثالثاً/استجماع تجارب الأمم السابقة:

قال الله تعالى: ((لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ))[٧٢].

وهذا يدل على ان كل ما وقع في الامم السابقة هو واقع في الامة الاسلامية وقد أخبرنا القران الكريم بوقوع الغيبة لجملة من الانبياء والاولياء، وبالتالي لابد من وقوع ذلك في هذه الامة المرحومة. فكما اقتضى تحقيق أهداف الرسالات السماوية غيبة بعض الانبياء، لعدم استعداد الامم السابقة لتحقيق هذه الاهداف، كذلك الحال مع الامة الاسلامية، فان تحقيق اهداف شريعتها، واظهار الاسلام على الدين كله اقتضى غيبة خاتم اوصيائها حتى تتأهل وتستعد بشكل كامل لتحقيق هذه الاهداف واقامة دولة العدل العالمية. فغيبة النبي او الولي سنة من سنن الله تعالى في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا.

وسنذكر جملة من الروايات التي تدل بشكل صريح على حتمية الغيبة له عليه السلام.

١-عن المظفر العلوي، عن جعفر بن مسعود وحيدر بن محمد السمر قندي معاً عن الياشي، عن جبرئيل بن احمد، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن الحسن بن محمد الصيرفي، عن حنان بن سدير، عن ابيه، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: ((ان للقائم (عليه السلام) منا غيبة يطول امدها، فقلت له: ولم ذلك يا ابن رسول الله؟

قال: ان الله عز وجل ابى الا يجري فيه سنن الانبياء (عليهم السلام) في غيباتهم، ولكنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غياتهم، قال الله (عز وجل): ((لتركبن طبقاً عن طبق)) اي سناً على سنن من كان قبكم))[٧٣].

---

[٧٢] - سورة الانشقاق: الآية ،١٩.

[٧٣] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب علة الغيبة، ص١٥٣.

٢-روي عن سعيد بن جبير قال سمعت زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: ((في القائم منا سنن من الانبياء (سنة من ابينا ادم، وسنة من نوح، وسنة من ابراهيم، وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من ايوب، وسنة من محمد (صلوات الله عليهم اجمعين). فأما من ادم ونوح فطول العمر، واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال النساء، واما من موسى فالخوف والغيبة نواما من عيسى فاختلاف الناس فيه، واما من ايوب فالفرج بعد البلوى، واما من محمد (صل الله عليه واله وسلم) فالخروج بالسيف))[٧٤].

رابعاً/حتى لا يكون في عنقه بيعة للظالم:

ان الامام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) هو المدخر لإقامة الامت والعوج والمرتجى لإعادة الملة والشريعة واحياء السنن ومعالم الدين والمنتخب لإزالة الجور والظلم عن البلاد والعباد، فشاء الله تعالى ان لا تكون في عنقه بيعة لظالم، لأنه غير مكلف بالتقية خلافاً لمن تقدمه من ابائه (عليهم السلام اجمعين) وذلك من اجل حفظ روح رفض الظلم، فلا تقية مع الظالمين ولا هدنة من الجائرين ولا بيعة لهم في عنقه، بل هو قيام بالسيف وقصاص عادل وبطشة الله تعالى: ((ويوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون))

ودلت على ذلك المعنى روايات منها:

١-روي عن ابي عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن ابيه، عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال: ((كأني بالشيعة فقد أنم الثالث من ولدي، يطلبون المرعى فلا يجدونه، فقلت له: ولم ذلك يا بن رسول الله؟ قال: لأن امامهم يغيب عنهم، فقلت: ولم؟ قال: لئلا يكون في عنقه بيعة إذا قام بالسيف))[٧٥].

---

[٧٤] -المصدر نفسه.

[٧٥] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب علة الغيبة، ص١٧٣.

٢-روي عن محمد بن مسعود، عن جبرئيل بن احمد، عن محمد بن عيسى، عن ابن ابي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: ((صاحب هذا الامر يغيب ولادته عن هذا الخلق، لئلا يكون أحد في عنقه بيعة إذا خرج، ويصلح الله عز وجل امره في ليلة))[٧٦].

٣-عن ابن ابي عمير، عن جميل بن صالح، عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: ((يبعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة))[٧٧].

خامساً/ انتفاع المؤمنين به وصلاح أمرهم:

وجه من وجوه الحكمة الالهية في الامر بغيبة الامام المهدي المنتظر(عج) وهو صلاح امر شيعته والمؤمنين به، والانتفاع ببركة وجوده لسنوات طويلة واعوام متوالية من خلال دعائه لشيعته ومواليه او من خلال تدخله المباشر وغير المباشر في تدبير شؤون واصلاح امرهم او من خلال طرق واساليب لا نعلمها.

ومجرد غيبته لا يمنع من الانتفاع به بعد ما ثبت بالدليل القاطع ان كثيراً من الامور الغير حاضرة لنا والتي لا نراها بأعيننا تتوقف عليها الحياة برمتها، ان جملة من الروايات الشريفة اكدت على ثبوت الانتفاع بالوجود المقدس لصاحب الامر وانه لولاه لساخت الارض بأهلها ومنها:

١-عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن الفضل بن صقر، عن ابي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق (عليه السلام) قال: ((لم تخلو الارض منذ خلق الله ادم من حجة الله فيها ظاهر

---

[٧٦] - المصدر نفسه.
[٧٧] - المصدر نفسه

مشهور، او غائب مستور، ولا تخلوا الى ان تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق (عليه السلام): فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب))[٧٨].

٢-عن محمد بن همام، عن الغزاري، عن الحسن بن محمد بن سماعه، عن احمد بن الحارث، عن المفضل، عن ابن ظبيان، عن جار الجعفي عن جابر الانصاري انه سأل النبي (صل الله عليه واله وسلم) هل ينتفع الشيعة بالقائم (عليه السلام) في غيبته؟

فقال (صل الله عليه واله وسلم): ((اي والذي بعثني بالنبوة انهم لينتفعون به ويستضيؤن بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب))[٧٩].

٣- عن إسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان: "وأما علة ما وقع من الغيبة فأن الله عز وجل يقول:((يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم))"إنه لم يكن أحد من آبائي الا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ،وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب وإني لأمان لأهل الارض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى"[٨٠].

٤- في رسالة له (عج) أرسلها الى الشيخ المفيد (رض) جاء فيها: "نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أدناه الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين

---

[٧٨] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، باب علة الغيبة، ص٩٣.
[٧٩] - المصدر نفسه.
[٨٠] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، باب علة الغيبة، ص٩٣.

في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم الى ما كان السلف الصالح عنه شاسعا، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. على إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء، واصطلمكم الاعداء...."[٨١].

سادساً / اتضاح عجز المدارس الأخرى:

شاء الله تعالى ان تأخذ جميع المدارس الفكرية والنظريات المادية دورها في رسم حاضر الانسانية ومستقبلها والى الآن لم تستطيع أن تحقق الاهداف البشرية وتوفير الرفاه الانساني المطلوب، وتحقيق المجتمع المتكامل الفاضل الذي تسوده الرفاهية والأمن والازدهار والسلام، فهي عاجزة الى يومنا هذا وستبقى عاجزة الى ان تشرق الارض بنور ربها، ويحين وقت ظهوره فيملؤها عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

وإن إثبات عجز المدارس الاخرى عن تحقيق السعادة، والكمال المنشود للمجتمع الانساني له دور كبير للتفاعل الايجابي مع هذه المهمة الاصلاحية الكبرى، ولئلا يقول قائل لو لا أن تمكنا من الحكم والسلطان لنشرنا الامن والسلام وأصلحنا البلاد والعباد فاقتضت حكمة الله تعالى أن يأخذ كل ذي حظ حظه حتى تكون لله الحجة البالغة.

فقد جاء في غيبة الطوسي عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال: "دولتنا آخر الدول، ولن يبق أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء، وهو قول الله عزوجل: (والعاقبة للمتقين) "[٨٢].

---

[٨١] - المصدر نفسه.

[٨٢] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ص٤٧٢.

سابعاً / خروج ودائع الله تعالى:

يمكن أن يقال: إن من اسباب غيبته (عليه السلام) وعدم قيامه بالسيف الا في آخر الزمان هو السماح بوصول الحق للجميع وإخراج ودائع الله المؤمنين من أصلاب قوم كافرين، فكم من كافر يحمل في صلبه مؤمناً تقياً ورعاً "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ"[٨٣].

فقد سئل الامام الصادق (عليه السلام) ما بال أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقاتل مخالفيه في الاول؟ قال" لآية في كتاب الله عزوجل": (... لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)[٨٤]، قال: فقلت: وما يعني بتزايلهم؟ قال: "ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين، فكذلك القائم (عليه السلام) لن يظهر حتى تخرج ودائع الله (عز وجل) فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله (عز وجل) فقتلهم"[٨٥].

ثامناً / عدم توفر العدد المطلوب من الأنصار:

إن الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يمثل الحلقة الاخيرة في سلسلة الانبياء والاولياء وتقع على عاتقه مسؤولية قيادة المعركة المصيرية الحاسمة بين الحير والشر، ومن اجل الظفر بها يحتاج الى عدد كاف من الانصار وعلى مستويات عالية من الاخلاص للشريعة المحمدية وأهدافها ويمتلكون التجربة الجهادية اللازمة لخوض حركة الصراع الاخير والحاسم مع قوى الشرك والظلال والكفر والنفاق.

ومن اجل تحقيق هذا الغرض اقتضت الحكمة الالهية غيبة القائد المنتظر ولسنوات طويلة، حتى تفتح أبواب التكامل وآفاق التمحيص في صفوف شيعته والمؤمنين به وأجيالهم المتلاحقة حتى يعد الجيل القادر-كماً وكيفاً- على الاستجابة لمقتضيات الثورة المهدوية الكبرى، وقد جاءت عدة روايات بهذا المضمون منها:

---

[٨٣] - سورة آل عمران، الآية :٢٧.
[٨٤] - سورة الفتح، الآية:٢٥
[٨٥] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، ص٩٨.

١- وقد أورد الشيخ المفيد(ره) في كتابه الغيبة رواية بهذا المضمون حيث روى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: "أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون..."[٨٦].

٢- روي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: "لو أجتمع للإمام عدة أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً لوجب عليه الخروج بالسيف"[٨٧].

تاسعاً / تحصيل الثواب:

هناك جملة من الروايات الشريفة أثبتت الثواب الجزيل، والأجر العظيم للمنتظرين لوعد الله تعالى والمصدقين بتحققه، وشاءت إرادة الله تعالى ان تكون غيبة الإمام (عج) -من هذه الجهة- باباً من ابواب رحمته الواسعة، وسبباً لشمول خلقه بألطافه وعطاءه وفضله حتى عد المنتظر لأمر أهل البيت (عليهم السلام) كالمتشحط في سبيل الله تعالى ومن جملة هذه الروايات:

١- عن محمد بن مسعود، عن جعفر بن معروف، عن محمد بن الحسين، عن جعفر بن البشير، عن موسى بن بكر الواسطي، عن أبي الحسن عن آبائه (عليهم السلام) إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج"[٨٨].

---

[٨٦] - المفيد، محمد بن محمد، رسائل في الغيبة، الرسالة الثالثة، ص ٧٩.
[٨٧] - المصدر نفسه
[٨٨] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، باب فضل انتظار الفرج،ص١٢٣.

٢- عن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي، عن جعفر بن محمد بن مسعود، عن جعفر بن محمد، عن العمركي بن علي البوفكي، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن موسى النميري، عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: "من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم(عليه السلام)"[٨٩].

٣- عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: "المنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله"[٩٠].

٤- عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن أبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن بسطام بن مرة، عن عمرو بن ثابت، قال: قال علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام): "من ثبت على موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله (عز وجل) أجر ألف شهيد من شهداء بدر واحد"[٩١].

٥- عن احمد بن زياد بن جعفر الهمداني، عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عنابيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن وكيع بن الجراح، عن الربيع بن مسعد، عن عبد الرحمن بن سليط، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام): "منا أثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو

---

[٨٩] - المصدر نفسه.
[٩٠] - المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار، ج٥٢، باب فضل انتظار الفرج، ص١٢٣.
[٩١] - المصدر نفسه.

الإمام القائم بالحق، يحي الله به الارض بعد موتها، ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون" له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون، فيؤذن ويقال لهم "متى هذا الوعد إن كنتم صادقين" أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب، بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)"[٩٢].

عاشراً / الغيبة نوع من العقاب

إن وجود الخليفة في الارض وظهوره بين الخلق لا يشك مطلقاً في كونه نعمة إلهية كبرى، فإذا علم الله تبارك وتعالى أن الخلق لا يستحقون مثل هذه النعمة وتجاهلوها واستخفوا بها بل ابدلوها بغيرها حرمهم الله تعالى منها، حتى يشعروا بالفراغ الذي تركته غيبة ولي الله الاعظم وتحس البشرية بالحاجة الى هذا الحبل الذي يربط الناس بخالقهم وعليه فغيبة الإمام (عليه السلام) قد تكون انتقاما وعقوبة للناس على ما اقترفوا من ذنوب ومعاصي وعدم تقديرهم لهذه النعمة حق قدرها، فقد روي عن أبي جعفر(عليه السلام)عنه قال: "إذا غضب الله تبارك وتعالى على خلقه نحّانا عن جوارهم"[٩٣].

أحد عشر / الغيبة سر من أسرار الله تعالى:

بعد إن ذكرنا جملة من الروايات الشريفة التي بينت أسباب الغيبة وفلسفتها والاهداف المتوخاة منها، لا بد أيضاً من الاشارة الى عن هناك روايات أخرى عللت غيبة الإمام المنتظر(عج) بأنها من أسرار الله تعالى التي لم يطلع عليها أحد من الخلق وعليه لو تنزلنا جدلاً وقلنا عدم علمنا بالفائدة من الغيبة فهذا لا يعني عدم الفائدة من الغيبة لأنه وكما يقال في المعقول: "عدم العلم لا يعني العلم بالعدم" بل تبقى هنالك فائدة غاية الامر هي مجهولة

---

[٩٢] - المصدر نفسه.

[٩٣] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، باب علة الغيبة ص٧٥.

لنا وسر من أسرار الله تعالى وغيب من غيب الله تعالى الذي لم يطلع عليه أحد الا من أرتضى من رسول، ومن الروايات التي تؤكد هذا المعنى:

١- عن عبد الواحد بن محمد، عن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن أحمد بن عبد الله بن جعفر المدائني، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد(عليهما السلام) يقول: "إن لصاحب الأمر هذا غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولم جعلت فداك؟ قال: لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم" قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال:" وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف الا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة فيما أتاه الخضر(عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلى وقت افتراقهما" يا أبا الفضل، إن هذا الامر من أمر الله تعالى، وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عز وجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وان كان وجهها غير منكشف لنا"[٩٤].

٢- روي عن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال" إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات، لا يأتيكم الا بغتة"[١]

٣- وأثر عن الإمام المهدي (عليه السلام) أنه قال لبعض شيعته: "أغلقوا باب السؤال عما لا يعنيكم، ولا تتكلفوا ما قد كفيتم، وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج، فإن في ذلك فرجكم والسلام على من أتبع الهدى".

بقي في المقام شيء لابد من الاشارة اليه وهو: إنه يمكن أن يرد إشكال مضمونه كالتالي: إذا كانت الغاية والعلة من الغيبة سر من اسرار الله تعالى ولم يطلع الله تعالى عليه أحداً، فكيف صرحت كثير من الروايات –كما تقدم- بذكر العلة منها؟

[٩٤] - القرشي، باقر شريف، البرهان في علامات آخر الزمان، ص٧٢.

وقد أجيب عن هذا الأشكال: بأن تلك الروايات بصدد بيان العلة الناقصة للغيبة، وأما التي تبين أن العلة سر من أسرار الله فهذه تشير الى العلة التامة.

المطلب الثاني / فلسفة الغيبة عقلاً.

ان الامام المهدي المنتظر –عج- هو المختار من قبل الله تعالى للقيام بالمهمة الاصلاحية الكبرى وعملية التغيير الشامل لكل ما هو ظلم وفسوق ونفاق واراء منحرفة ونظريات باطلة ليحل محلها السلم والسلام والتقدم والازدهار وقيام دولة العدل العالمية ونشر قيم الحق ومبادئ الاسلام في جميع العوالم فدولته المباركة هي ثمرة جهود الانبياء والمرسلين وهي الغاية التي ضحى من اجلها الاولياء والصالحون بكل ما هو غال ونفيس وعليه فالعقل يحكم من اجل تحقيق هذه المهمة الصلاحية الكبرى والثمرة المتوخاة منها والامل المنشود لابد ان تتحقق قبل ذلك اسباب وشرائط ومقدمات حتى تكون النتائج على افضل مستوى ومن اهم هذه الاسباب والشرائط هو ان يكون القائد لهذه المهمة مطلعا على الديانات باسرها وواقفا على اوجهها المختلفة ومستجمعا لتجاربها السابقة وهذا لا يكون الا بالعمر المديد والعيش الطويل دون ان يتعرض لخطر او ما يعيق دوره في تنفيذ ما هو مطلوب منه وهذا لا يكون الا بغيبته عن الانظار.

أضف انه مثل هذه المهمة الحاسمة التي تغير مجرى التاريخ وتخلص الانسان من المحن والخطوب التي غرق فيها تحتاج الى المناخ المناسب والجو الملائم لإنجاح عملية التغيير الاجتماعي فكما ان البشرية احتاجت الى مرور خمسة قرون من الجاهلية حتى تهيأت واستعدت لبعثة النبي محمد –ص- وقبل ذلك لم تتوفر الشروط لبعثه فكذلك الامام المهدي المنتظر –عج- شاء الله تعالى ان يغيبه حتى تكتمل شروط التغيير وتهيأ المناخ المناسب والبيئة الصالحة لذلك.

ومن اجل ذلك لابد ان تمر الامة بجميع الادوار المظلمة وترى شتى الخطوب والمآسي والمحن لتسلقها وتكون كالمبرد الذي يجلو الذهب ويجعل السكين نافذاً.

وواضح ان مرور البشرية بعدد مهم من التجارب القاسية والظروف الصعبة وفقدانها لقائدها ومصلحها وشعورها بالظلم والجور مداً كبيرا من الزمن كل ذلك يولد عندها الشعور بالمسؤولية والاقدام على التضحية من اجل تغيير الواقع المرير ويضطرها الى التفكير بأمرها وبلورة افكارها والتطلع بشوق ولهفة الى مصلحها الاعظم ومنقذها الاوحد وتكون الامة على اتم الاستعداد لتلبية نداء المنادي إذا نادى بالتغير والاصلاح.

المبحث الثالث: شبهات وردود.

لقد وردت شبهات عديدة حول مسألة غيبة الامام المنتظر عجل الله فرجه الشريف سأعرض لبعضها ولبعض أجوبتها إن شاء الله تعالى.

الشبهة الاولى:

ان القول بان الامام موجود غائب يلزم منه بطلان مذهب الشيعة في طول عمر امامه وبقائه حيا الى يومنا هذا.

الجواب:

ان المناقشة في طول عمر الامام ليست هادفة وبنائة بل هي تجاهل العارف ونوع من العناد بدليل اننا لا نجد احدا ينافس في طول اعمار الملائكة او طول عمر ابليس –لعنه الله- او طول عمر الخضر (عليه السلام) إذا بقي حيا من عهد النبي موسى (عليه السلام) الى يومنا هذا لقد ورد في الحديث عن الامام الرضا عليه السلام انه قال:

(ان الخضر (عليه السلام) شرب من الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ الصور)[٩٥].

انما نجد المناقشات والشبهات كلها في طول عمر الامام صاحب الزمان (عليه السلام) فهو اما بدافع البغض والعداء لآل رسول الله وانه استبعاد لقدرة الله تعالى.

وبعد هذه المقدمة نأتي الان لنبحث حول موضوع طول العمر على ضوء القران ومن الناحية العقائدية وعلى ضوء العلم الحديث اما على ضوء القران فنجد نماذج من البشر قدر الله له ان يعيشوا قرون طويلة وعندئذ يكون عمر الامام المهدي عليه السلام امرا عاديا واليك نموذج من القران الكريم قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)[٩٦].

إن هذه الآية تقول إن الفترة التي دعا فيها نوح (عليه السلام) الى الله تعالى هي ٩٥٠ سنة، فكم كان عمره يوم أرسله نبياً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟

لقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) إنه قال: "عاش نوح ٢٨٠٠ سنة، فمنها ٨٥٠سنة قبل أن يبعث و ٩٥٠ سنة وهو في قومه يدعوهم و ٥٠٠ سنة بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فحصر الامصار وأسكن ولده البلدان"[٩٧].

وفي رواية أخرى: "إن نوحاً عاش ٢٥٠٠ سنة". وعلى كل حال فمن الواضح أن نوحاً (ع) عاش هذه القرون الطويلة بقدرة الله تعالى، وقد روي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) إنه قال: "في القائم سنة من نوح وهي طول العمر"[٩٨].

وقد ذكر الزمخشري في تفسير الكاشف أن الظاهر من قوله تعالى: "للبث في بطنه الى يوم يبعثون" وهو لبث يونس في بطن الحوت حياً الى يوم القيامة ولعل المعنى-والله أعلم-أن

---

[٩٥] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢ ص ٣٩٠-٣٩١.
[٩٦] - سورة العنكبوت، آية :١٤.
[٩٧] - البحراني، هاشم الحسيني، البرهان في تفسير البرهان، ص ٩٤.
[٩٨] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة كمال، ج١، ص٣٢٢-٥٢٤.

النبي يونس(ع) كان يبقى محبوساً في بطن الحوت-مع حياة الحوت-الى يوم القيامة فيستفاد من هذه الآية أن الله تعالى قادر على أن يحفظ إنساناً من الموت في مكان لا هواء فيه ولا طعام ولا شئ من لوازم الحياة والبقاء، بل ويحفظه من الهضم في داخل بطن الحوت وصيرورته جزءاً من جسد الحوت الى ملايين السنين[٩٩].

اما طول عمر الإمام المهدي (عج) من الناحية العقائدية فيكون أمراً عادياً جداً إذ أن الله قادر على أن يحفظ وليه من الموت ويعمره مئات السنين، لأن كل مؤمن بالله يعتقد أن الآجال بيد الله تعالى ومعنى هذا أن الله هو الذي يقدر الآجال لكل نفس ولكل ذي حياة والله قادر على إطالة الاعمار كقدرته على تعجيل الآجال فاذا قدر الله تعالى لأحد عباده طول العمر فمن البديهي أن يهيئ له الاسباب المادية والطبيعية الموجبة لطول العمر، فكما أن هناك وسائل وعوامل لقصر العمر وتعجيل الأجل كذلك هنالك وسائل وعوامل لإطالة العمر وتأخير الأجل.

وخلاصة القول إن الله تعالى هو حافظ الإمام المهدي (عج) وهو الذي يصونه من نوائب الدهر وحوادث الزمان ويمد سبحانه وتعالى في عمره الشريف بما يشاء ويحافظ على سلامة جسمه من كل مرض وآفة.

وأما طول العمر على ضوء العلم الحديث ففي هذا المجال قد نشرت إحدى الصحف المصرية (المقتطف) ما نصه: "لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون أن جميع الانسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له، وأنه بالإمكان أن يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين، اذا لم يتعرض لعارض تصرم حبل حياته".

[٩٩] - أجوبة الشبهات العقائدية، للشيخ علي البهبهاني.

وقد نشرت الصحيفة في نفس العدد: "وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ان الانسان لا يموت بسبب بلوغ الثمانين أو المائة من السنين، بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتقتلها، ولا يرتبط بعضها ببعض فتموت كلها، فاذا أستطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها لم يبق مانع من استمرار الحياة لمئات السنين".

لم يوجد في كتاب أو تقرير من طبيب أن عمر المريض قد تم تحديده انه لا يمكن أن يتجاوز عمره ذلك الحد فلا مانع من طول عمر الإمام المهدي (عليه السلام) على ضوء العلم الحديث ومن هنا أن طول عمر الانسان وبقاؤه قروناً أمر ممكن منطقياً وممكن علمياً وهذا يقتضي بطلان الشبهة في طول عمر الإمام (عج) فيحكم عليه بالفساد[١٠٠].

إن قلت لو طال عمر المهدي (ع) فطول عمر النبي (ص) أولى.

توضيح ذلك:

يقال للشيعة الذين يزعمون أن الله قد أمد في عمر (مهديهم المنتظر) مئات السنين لحاجة الخلق بل للكون كله إليه، لو كان الله يمد في أجل أحد من بني آدم لحاجة الخلق اليه لأمد في أجل الرسول(ص).

الجواب: أولاً/

إن الشيعة لم يزعموا إن الله تعالى أمد في عمر الإمام المهدي المنتظر بل حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي أخبرهم بذلك والروايات في ذلك كثيرة فنكتفي بنموذج يسير جداً منها:

١-روى القندوزي الحنفي بسنده عن أبن عباس عن النبي(ص) "ان علياً (عليه السلام) إمام أمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي أذا ظهر ملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت

[١٠٠] - أجوبة الشبهات العقائدية.

ظلماً وجوراً والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بإمامته في زمن غيبته لأعز من الكبريت الأحمر" ...فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: يا رسول الله (ص) لولدك القائم غيبة؟ قال: "إي وربي ليمحصن الذين آمنوا...."[١٠١].

١- روى الجويني بسنده عن علي (عليه السلام) أنه قال: قال رسول الله(ص): "المهدي من ولدي تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم يأتي بذخيرة الأنبياء (عليهم السلام) فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[١٠٢].

٢- روى المتقي الهندي وجمال الدين يوسف بن علي المقدسي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: "لصاحب الأمر غيبتان، أحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم قتل، وبعضهم ذهب ولا يطلع امره الا الذي يلي أمره"[١٠٣]. وهكذا رواه النعماني ورواه المتقي الهندي عن الحسين (عليه السلام).

ثانيا /

قد ثبت إن الأرض لا تخلو من حجة إما ظاهر مشهور أو غائب مستور[١٠٤]، ولا يمكن ان يكون من يخطئ ويصيب حجة الله تعالى على عباده في مورد الخطأ فلا بد من أن يكون الحجة لله معصوماً، فيرد هنا سؤال، من هو حجة الله على الخلق بعد استشهاد رسول الله(ص) غير الأئمة الاثني عشر؟!

---

[١٠١] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٨٧.
[١٠٢] - المصدر نفسه.
[١٠٣] - الشافعي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص١٣٤.
[١٠٤] - الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، ج٢، ص٤٨.

فأن كان الحجة هم الأئمة الاثنا عشر، فان حصرهم بالاثني عشر يقتضي أن يكون أحدهم طويل العمر ولا سيما بعد مرور هذه القرون الطويلة على وفاة الرسول (ص) وحيث إنه لا يوجد إمام ظاهر منهم فلا بد أن يكون غائباً مستوراً، وليس هو غير المهدي الذي يقول به الشيعة. وهذا يدل على ان الله تعالى قد أمد عمر المهدي الى يومنا هذا والى حين يملأ الارض قسطاً وعدلاً.

ثالثاً /

لقد أمد الله تعالى في عمر نوح وفي عمر الخضر (عليه السلام) وغيرها ايضاً...وسينزل عيسى (ع) في آخر الزمان وقد وعد الله تعالى به بقوله: "وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته"[١٠٥].

ولولا أن المصلحة قد اقتضت بطول عمر نوح (عليه السلام) لكي يواصل انذار قومه، واقتضت إطالة عمر الخضر وعيسى (عليهما السلام) لما فعل الله تعالى بهم ذلك.

والله تعالى أعلم بما يصلح فيطيل عمر هذا النبي كنوح (ع) ولا يطيل عمر ذاك كنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وفق ما تقتضيه المصالح وفي نطاق طبيعة المهمة التي وكل اليها والظروف التي تكشف دائرة عملهم.

فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أدى رسالته، وأتم الله تعالى به نعمته على الناس وبلغهم (صلى الله عليه وآله وسلم) الدين ورضي الله تعالى منه ذلك كله ولكن نوحاً وكذلك الخضر وعيسى (عليهم السلام) وكذلك الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) يحتاجون الى وقت أطول لتحقيق المهمات التي أوكلت إليهم[١٠٦].

---

١٠٥ - سورة النساء. الأية:١٥٩.

١٠٦ - العاملي، جعفر بن مرتضى، ميزان الحق، ج٢، ص٩٨.

الشبهة الثانية /

كيف يكون إمام وهو غائب لأن القيادة والهداية والقيام بوظائف الإمامة هو الغاية من تنصيب الإمام أو اختياره وهو يتوقف على كونه ظاهراً بين أبناء الأمة مشاهد لهم فكيف يكون إماماً وقائداً وهو غائب عنهم؟

الجواب/

يمكن الجواب عنها تارة بالنقض وأخرى بالحل:

أما النقض فان كتاب الله العزيز يعرفنا على وجود نوعين من الائمة والقادة للأمة إمام غائب مستور لا يعرفه حتى نبي زمانه كما يخبر سبحانه وتعالى عن مصاحب موسى (عليه السلام) بقوله: (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا، قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)[١٠٧].

وإمام ظاهر باسط اليد تعرفه الأمة وتقتدي به، فالقرآن إذن يدل على أن الإمام والولي ربما يكون غائباً ولكنه مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أمته بل يتصرف في مصالحها ويرعى شؤونها من دون ان يعرفه أبناء الامة، فعلى ضوء الكتاب الكريم، يصح لنا ان نقول بان الامام إما غمام حاضر مشاهد أو غائب محجوب وليس غيبة الإمام المهدي بدعاً في تاريخ الاولياء والانبياء، فهذا موسى بن عمران قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوماً وكان نبياً ولياً يقول سبحانه وتعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)[١٠٨].

وهذا يونس كان من أنبياء الله سبحانه وتعالى ومع ذلك فقد غاب في الظلمات لذا يقول سبحانه وتعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ

١٠٧ - سورة الكهف، الآية:٦٥، ج ٢، ص ٥٣.
١٠٨ -

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)[١٠٩].

أم الجواب الحلي فمن وجوه:

الأول: إن الغيبة لا تلازم عدم التصرف في الامور وعدم الاستفادة من وجوده، فهذا مصاحب موسى كان ولياً لجأ اليه أكبر أنبياء الله تعالى في عصره، فقد خرق السفينة التي يمتلكها المستضعفون ليصونها عن غضب الملك ولم يعلم أصحاب السفينة بتصرفه والا لصدوه عن الخرق، جهلاً منهم بغاية عمله، كما انه بنى الجدار ليصون كنز اليتيمين فأي مانع حينئذ من ان يكون للإمام الغائب في كل يوم وليلة تصرفاً من هذا النمط.

ويؤكد ذلك ما دلت عليه الروايات من انه يحضر الموسم في أشهر الحج ويحج ويصاحب الناس ويحضر المجالس كما دلت على انه يغيث المضطرين ويعود المرضى وربما يتكفل – بنفسه الشريفة-قضاء حوائجهم وإن كان الناس لا يعرفونه.

الثاني: علم عدم أمكان وصول عموم الناس اليه في غيبته وأما عدم وصول الخواص اليه فليس بأمر مسلمّ بل الذي دلت عليه الروايات خلافه فالصلحاء من الامة لهم التشرف بلقائه والاستفادة من نور وجوده وبالتالي تستفيد الامة بواسطتهم.

الثالث: لا يجب على الإمام ان يتولى التصرف في الامور الظاهرية بنفسه بل تولية غيره على التصرف في الامور كما فعل الإمام المهدي (ع) في غيبته ففي غيبته الصغرى كان له وكلاء أربعة يقومون بحوائج الناس وكانت الصلة بينه وبين الناس مستمرة بهم، وفي الغيبة الكبرى نصب الفقهاء، والعلماء العدول العالمين بالأحكام للقضاء واجراء السياسات، وإقامة

[١٠٩] - سورة الأنبياء،الآية: ٧٨-٨٨.

الحدود، وجعلهم حجة على الناس، فهم يقومون في عصر الغيبة بصيانة الشرع عن التحريف، وبيان الاحكام، ورفع الشبهات، وكل ما يتوقف عليه نظم أمور الناس[١١٠].

إن قلت:

لماذا أوجبتم في الائمة ما كان واجباً في الانبياء فأن هذا قياس مع الفارق فما كان موجوداً في النبي هو غير موجود في الامام فإنما يقاس الكل بالكل، والمثل بالمثل.

فالجواب هو:

لو كان خصومنا قد تجردوا من العناد والعصبية لعلموا أن كل ما كان جائزاً في الانبياء فهو واجب لاوم في الائمة حذو الفعل بالفعل وحذو القذة بالقذة وذلك لأن الانبياء لهم اصول الائمة ومفيضهم والائمة هم خلفاء الانبياء وأوصيائهم والقائمون بحجة الله تعالى على من يكون بعدهم كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً والامر لازماً لوجبت المعارضة ولجاز القائل أن يقول إن الانبياء هم حجج الله ،فغير جائز أن يكون الائمة حجج الله إذ ليسوا بالأنبياء ولا كالأنبياء وله أن يقول أيضاً فغير جائز أن يصبحوا أئمة لان الانبياء كانوا ائمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء وغير جائز ان يقوموا بما كان يقوم به الرسول (ص) من الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى غير ذلك من أبواب الشريعة اذ ليسوا كالرسول ولاهم برسل ولماذا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة[١١١].

أوجه التشابه بين الأنبياء والأئمة:

١- إن طاعة الأئمة واجبة كطاعة الانبياء وذلك قول الله عزوجل: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[١١٢].

---

[١١٠] -أجوبة الشبهات العقائدية.
[١١١] -الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، باب ١، ص١٣١.
[١١٢] - سورة النساء. الآية:٨٣.

وقوله تعالى: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا)[١١٣]. فولاة الأمر هم الاوصياء والائمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول (ص) وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول (ص) ثم قال: "من يطع الرسول فقد اطاع الله"[١١٤]، وإذا كان الأئمة (عليهم السلام) حجج الله على من يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول (ص) حجة على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره لزم من طاعة الائمة ما لزم من طاعة الرسول (ص).

١- إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)[١١٥]، وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)[١١٦]، فأمرنا الله عز وجل ان نهتدي بهدي الرسول (ص) ونجري الامور الجارية على حد ما أجراها رسول الله (ص) من قول او فعل فكان من قول رسول الله (ص) ما ذكرناه من تشاكل الانبياء والائمة أن قال: منزلة علي (عليه السلام) مني كمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي.

عن عبد الله بن عباس قال: كنا جلوساً عند رسول الل ه(ص) فقال: من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في سلمه والى أبراهيم في حكمه والى موسى في نظافته والى داوود في زهده فلينظر هذا، قال: فنظرنا فإذا علي أبن أبي طالب قد أقبل كأنما ينحدر من صبب، فاذا استقام أن يثبته رسول الله (ص) حداً من الائمة (عليهم السلام) بالأنبياء والرسل أستقام لنا

---

[١١٣] - سورة النساء ،الاية :٨٣.
[١١٤] - سورة النساء ،الاية :٨٠.
[١١٥] - سورة الاحزاب ،الاية :٢٢.
[١١٦] - سورة الحشر ،الاية :٧.

ان نشبه جميع الائمة بجميع الانبياء والرسل وهذا دليل مقنع وقد ثبت صاحب زماننا (عليه السلام) في غيبته بغيبة موسى (عليه السلام) وغيره ممن وقعت بهم الغيبة وذلك أن غيبة صاحب زماننا وقعت من جهة الطواغيت.

النتيجة:

أن كل ما كان جائز في الانبياء فهو جائز يجري في الائمة ولو جاز ان يجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته بعد وجود من تقدمه من الائمة (عليهم السلام) لوجب ان تدفع نبوة موسى بن عمران (عليه السلام) لغيبته.

إذا لم يكن كل الانبياء كذلك فلما لم تسقط نبوة موسى لغيبته وصحت نبوته مع الغيبة كما صحت نبوة الانبياء الذين لم تقع بهم الغيبة فكذلك صحت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحت إمامة من تقدمه من الائمة الذين لم تقع بهم الغيبة[١١٧].

الشبهة الثالثة:

ما هي فوائد وجوده المبارك في حال غيبته وبالتالي لا يمكن إتمام مهامه الرسالية؟

الجواب:

إن عدم علمنا بفائدة وجوده في زمان غيبته لا يدل على عدم كونه مفيداً أي زمن غيبته فالسائل حول عدم العلم طريق الى العلم بالعدم، لا شك إن عقول البشر لا تصل الى كثير من الامور المهمة في عالم التكوين والتشريع، بل لا يفهم مصلحة كثير من سننه وأن كان فعله سبحانه وتعالى قترها عن العبث وبعيداً عن اللغو...وعلى ذلك يجب علينا التسليم أمام التشريع أذا وصل الينا بصورة صحيحة.

[١١٧] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص١٤٢.

لقد وردت أحاديث متعددة تذكر فوائد وجود الامام الغائب (عليه السلام) ودرجة الانتفاع به ونكتفي بذكر بعضها رعاية الاختصار[١١٨].

١- عن جابر بن عبد الله الانصاري أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هل ينتفع الشيعة بالقائم (عليه السلام) في حال غيبته؟ فقال (ص)" أي والذي بعثني بالنبوة، انهم لينتفعون به، ويستضيؤن بنور ولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب"[١١٩].

٢- قد ذكر من التوقيع الادر من ناحية الإمام المهدي (عليه السلام) الى إسحاق بن يعقوب.... وأما وجه الانتفاع من غيبتي فكالانتفاع بالشمس أذا غيبتها عن الابصار السحاب ...الخ[١٢٠].

وحاصل الكلام في المقام إن للشمس تأثيرات كثيرة في عالم الكون ومنها ترسل أشعتها النافعة المفيدة الى الارض وتتفاعل بأنواع التفاعلات من الانسان الى الحيوان والنبات والهواء والماء والتراب والحجر ومن البديهي إن السحاب لا يغير شيئاً من تأثير الشمس، إنما تحجب الشمس عن الرؤية في المنطقة التي يخيم السحاب عليها فقط.

والإمام المهدي الذي شبهه الرسول الأعظم (ص) وكذلك الإمام الصادق (ع) بالشمس من وراء السحاب هو الذي تتفجر منه الخيرات والبركات والالطاف الخفية والفيوضات المعنوية الى الناس، وهو المهيمن على الكون بإذن الله تعالى من وراء ستار الغيبة والاختفاء ويملك كافة الصلاحيات التي فوضها الله تعالى اليه.

فالإمام المهدي (عليه السلام) بالرغم من غيبته التي أرادها الله له، يتمتع بقدرة من الله تمكنه من كل ما يريد وتوفر له جميع الوسائل، فالغيبة لا تمنع من الانتفاع به كما ان السحاب لا تمنع من الانتفاع بالشمس وبالتالي فالإنكار مرفوض.

---

١١٨ - أجوبة الشبهات العقائدية.
١١٩ . الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٠٧.
١٢٠ - المصدر نفسه، باب ١، ج٢، ص٤٨٥.

الخلاصة:

إن فلسفة الغيبة فلسفة متكاملة وعميقة على مستوى النظرية والتطبيق معاً، ولا يفهم هذه الفلسفة حق فهمها إلا المؤمنون السائرون على نهج أهل البيت (عليهم السلام) في سلوكهم وفي فكرهم على حد سواء، ومن أهم مفاصل هذه الفلسفة هو التمحيص وتحدث العملية التمحيصية باستعمال غربال خاص أشير إليه في روايات أهل البيت (ع): عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول: ((والله لتمحصن، والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح))[١٢١] ومعنى الزؤان في اللغة نبات يكون غالباً في حقول الحنطة له حب يشبه حب الحنطة إلا أنه أصغر حجماً، ولذلك فإن الحنطة إذا غربلت سقط هذا الزؤان عن الغربال، وهكذا شأن الناس في الغيبة فكلما طال أمد الغيبة أو أمتد زمانها كلما وقع من الغربال الزؤان من الناس، حتى يحصل الامتياز التام بين الخبيث والطيب قال تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ)[١٢٢]. ومثل الغربال في الغيبة هو الفتن، وهي امتحانات من الله تعالى للناس، إن المراحل التي تمر بها عملية الغربلة عبر العصور لابد أن تتمخض عن جماعة صالحة من المؤمنين الذين هم الحصيلة التاريخية التي تفرزها جولة الباطل في الدنيا ليكونوا قادة دولة الحق إلى قيام الساعة. وهنا نلحظ مفصل آخر من مفاصل فلسفة الغيبة إلا وهو انتظار الفرج، لأن انتظار الفرج هو من أبرز مقومات النجاح في التمحيص.

ويدور أمر انتظار الفرج على محورين:

الأول: الصبر والثبات عند حصول البلاء والشدائد، وهذا جانب عملي من فلسفة الغيبة

---

[١٢١] - الصدوق، محمد بن علي،علل الشرائع ،ج ١،باب١،ص١٣٢.

[١٢٢] - سورة آلعمران، الآية :١٧٩.

وهو عنصر تربوي عظيم يساعد على بناء أجيال من المؤمنين يشكلون القاعدة الجماهيرية للإمام المهدي(ع).

والثاني: إحياء أمر آل محمد وتوعية المجتمع بعمق الفكر الذي تتضـمنه كلماتهم، وهذا ما أشـار إليه الإمام الرضـا (عليه السـلام): ((رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقيل له: وكيف يجي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا[١٢٣])).

أما ماهية انتظار الفرج، فقد أشار إليها الإمام الباقر (ع) في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١٢٤]، فقال (ع): ((اصبروا على أداء الفرائض وصـابروا على أذيـة عـدوكم ورابطوا إمـامكم المهـدي)، وعن الإمـام علي بن الحسـين(ع): ((تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر- من أوصـياء رسـول الله (ص) والأئمة من بعده، إن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضـل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صـارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشـاهدة، وجعلهم في ذلك حقاً الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسـول الله (ص) بالسيف، اولئك المخلصون والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً))[١٢٥].

---

[١٢٣] - الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع، ج ١، باب ١، ص١٤٥.
[١٢٤] - سورة آل عمران، الآية : ٢٠٠.
[١٢٥] - الصدوق، جعفر بن محمد، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص١٤٢.

المصادر:

خير ما نبتدئ به كتاب الله المجيد **القرآن الكريم**.

البامياني، الشيخ علي (معاصر).

١- أجوبة الشبهات العقائدية، مكتبة أنوار الهدى، ط١، ٢٠٠٨م.

البحراني، هاشم الحسيني (ت ١١٠٧هـ).

٢- البرهان في تفسير البرهان، المكتبة الحيدرية، ط٢، ١٤١١هـ.

الجوهري اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ).

٣-الصحاح في اللغة: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ٤ ،١٩٩٩م.

الحائري، علي اليزدي (١٣٣٣هـ).

٤- إلزام الناصب في أثبات الحجة الغائب، تحقيق: السيد علي عاشور، ط٣، ١٤٢٦هـ.

الحسن، الشيخ عبد الله (معاصر).

٥- مناظرات في العقائد والاحكام، مكتبة نور، ط١، ٢٠٠٦م .

دخيل، محمد علي(معاصر).

٦- خصائص القرآن: دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، ط١.

رضا، محمد رشيد ت (١٣٥٤هـ) .

٧- تفسير المنار،المكتبة الوقفية ،ط٢، ١٩٤٧م.

الشافعي، يوسف بن يحيى (ت٦٨٥).

٨-عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: الشيخ مهيب بن صالح، مكتبة المنار، الاردن، ط٢، ١٤١٠هـ.

الصدوق، محمد بن علي(ت٣٨١هـ).

٩- علل الشرائع، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة يعسوب الدين، ط٢، ١٩٩٨م.

١٠- كمال الدين وتمام النعمة، مكتبة يعسوب الدين، ط٣، ١٤١٣هـ.

الطباطبائي محمد حسين(ت١٩٨٢م).

١١- تفسير الميزان، منشورات حوزة جماعة المدرسين، قم، ط٢، ١٤١٥هـ.

الطبرسي، أحمد بن علي (٥٤٨هـ).

١٢-الاحتجاج، تحقيق: الشيخ ابراهيم البهادري، مطبعة أسوه، قم، ط٦، ١٤٢٥هـ.

الطوسي، محمد بن الحسن (٤٦٠هـ).

١٣-الغيبة، تحقيق: عبد الله الطهراني، مطبعة بهمن، ط١، ١٤١١هـ.

العاملي، جعفر بن مرتضى (معاصر).

١٤- ميزان الحق، مكتبة المصطفى، ط٢، ١٤٢٨هـ.

العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت١١٠٤هـ).

١٥-إلزام الناصب في أثبات الحجة الغائب، مكتبة المدينة، ط٢٠١٣،٢م.

١٦-اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، المكتبة الاسلامية، بيروت ط٣، ١٤١٧هـ.

القمي، علي بن أبراهيم(ت٣٢٩هـ)

١٧-تفسير القمي، تحقيق: طيب الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، قم، ط٣، ١٤٠٤هـ

الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)

١٨-الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة الحيدري، ط٥، ١٣٦٣هـ ش.

المتقي، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ)

١٩-البرهان في علامات آخر الزمان، مخطوط.

المجلسي، محمد باقر(ت١١١١هـ).

٢٠- بحار الانوار الجامعة لدرر الائمة الاطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

مغنية، محمد جواد (ت ١٩٧٩م).

٢١- التفسير الكاشف، مكتبة المدينة، ط٢، ١٤١٣هـ.

المفيد، محمد بن محمد(ت٤١٣هـ).

٢٢- رسائل في الغيبة، المكتبة العالمية ،ط٢، ١٤١٣هـ.

النعماني، محمد بن أبراهيم (ت٣٦٠هـ).

٢٣- الغيبة، مطبعة مهر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ).

٢٤-المستدرك على الصحيحين، أشراف يوسف عبدالرحمن المرعشلي، المكتبة الاسلامية، الطبعة الثانية،١٤٢٠هـ. .